وكما أشار الحباب بن المنذر ببناء الحوض، أشار سعد ابن معاذ على رسول الله ﷺ أن يبنوا له عريشًا يشرف منه على المعركة، ويوجهها، ويأمن غرَّة العدو. فقال: «يا نبى الله، ألا نبنى لك عريشًا تكون فيه، ونُعدّ عندك ركائبك، ثم نَلقى عدونا؟ فإذا أعزّنا الله وأظهرنَا على عدونا كان ذلك ما أحببنا؛ وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك، فلحقت بمن وراءنا من قومنا؛ فقد تخلف عنك أقوام ما نحن بأشد لك حبًّا منهم، ولو ظنوا أنك تلقى حربًا ما تخلفوا عنك، يمنعك الله بهم، ويناصحونك ويجاهدون معك..!» فأثنى عليه رسول الله ﷺ ودعا له بخير. ثم بُنى العريش على تلٍّ مشرف كما أشار سعد، وأعِدَّت عنده أنجب الركائب، ليكون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الرسول يَصفُّ أصحابه ويحثهم على الإخلاص والصبر

وقام رسول الله ﷺ يسوى الصفوف، ويتفقد الرجال، ويهيئ أصحابه للقتال، ودفع رايته إلى مُصْعَب بن عُمَيْر، فتقدم بها إلى موضعها الذى أمره أن يضعها فيه. ثم وقف، صلى الله عليه وسلم، ينظر إلى الصفوف، فاستقبل بها المغرب، وجعل الشمس وراءه؛ وأقبل المشركون فاستقبلوا الشمس.

وخطب رسول الله ﷺ أصحابه، يحثهم على القتال